

أضواء البيان

@ 198 أي ينذرهم بأساً شديداً { مِّن لَّدُنْهُ وَيُذِشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا } أي من عنده كما تقدم . وهذا من عطف الخاص على العام ، لأن قوله { لِّيُذِشِّرَ بِأَسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ } شامل للذين قالوا اتخذوا ولداً ، ولغيرهم من سائر الكفار . .
وقد تقرر في فن المعاني : أن عطف الخاص على العام إذا كان الخاص يمتاز عن سائر أفراد العام بصفات حسنة أو قبيحة من الإطناب المقبول ، تنزيلاً للتغاير في الصفات منزلة التغاير في الذات . .

ومثاله في الممتاز عن سائر أفراد العام بصفات حسنة قوله تعالى : { وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ } ، وقوله : { وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ } . .

ومثاله في الممتاز بصفات قبيحة الآية التي نحن بصدها ، فإن { الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا } امتازوا عن غيرهم بفرية شنعاء . ولذا ساغ عطفهم على اللفظ الشامل لهم ولغيرهم . .

والآيات الدالة على شدة عظم فريتهم كثيرة جداً . كقوله هنا : { كَذِبُ رَتِّ كَلِمَةٍ تَخْرِجُ مِنَ أَفْوَاهِهِمْ } ، وكقوله تعالى : { وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَانُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَانِ وَلَدًا وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَانِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا } ، وقوله : { أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِثْمًا } . .
وقد قدمنا أن القرآن بين أن الذين نسبوا الولد لله سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ثلاثة أصناف من الناس : اليهود ، والنصارى ، قال تعالى : { وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ } وقالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ } . والصنف الثالث مشركو العرب . كما قال تعالى عنهم : { وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهِ وَلَهُمْ مَّا يَشْتَهُونَ } ، والآيات بنحوها كثيرة معلومة . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { مَّا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ } وقد قدمنا أن القرآن بين أن الذين نسبوا الولد لله سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ثلاثة أصناف من الناس : اليهود ، والنصارى ، قال تعالى : { وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ } وقالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ } . والصنف الثالث مشركو العرب . كما قال تعالى عنهم : { وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهِ وَلَهُمْ مَّا يَشْتَهُونَ } ، والآيات بنحوها كثيرة معلومة . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { مَّا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ } وقد قدمنا أن القرآن بين أن الذين نسبوا الولد لله سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ثلاثة أصناف من الناس : اليهود ، والنصارى ، قال تعالى : { وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ } وقالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ } . والصنف الثالث مشركو العرب . كما قال تعالى عنهم : { وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهِ وَلَهُمْ مَّا يَشْتَهُونَ } ، والآيات بنحوها كثيرة معلومة . .

يعني أن ما نسبوه له جلّ وعلا من اتخاذ الولد لا علم لهم به . لأنه مستحيل . .
والآية تدل دلالة واضحة على أن نفي الفعل لا يدل على إمكانه . ومن الآيات الدالة على
ذلك قوله تعالى : { وَمَا ظَلَمُوا نَفْسًا وَلَا جَنَّةً وَلَا مِثْرًا وَلَا يُكْفَرُونَ } لأن
ظلمهم